جودة الحياة الأسرية لدى السجين المفرج عنه

Quality of life for a released prisoner

عاشوري ابتسام، طالبة دكتوراه، جامعة قسنطينة2

Ibtissem.achouri@univ-constantine2.dz

عبيدي سناء، أستاذ محاضر أ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة

sanaabidi@ymail.com

المحور: العلاقات الأسرية وجودة الحياة

عنوان المداخلة: جودة الحياة الأسرية لدى المسجون المفرج عنه

ملخص:

استهدفت الدراسة الحالية الكشف عن جودة الحياة لدى السجين المفرج عنه، فمما لا شك فيك أن لعملية إعادة إدماج السجناء داخل المؤسسات العقابية دور كبير في النهوض بأوضاعهم وإعادة تنشئتهم وتصحيح تكيفهم سعيا لردهم إلى المجتمع كأفراد صالحين، لكن الملاحظ واقعيا هو انتشار ظاهرة العود إلى الجريمة، وقد ارجع المختصون أسباب ذلك إلى عدم جاهزية الأسرة والمجتمع لاحتواء هؤلاء المفرج عنهم ما يعبر عن جودة حياة سيئة بالنسبة لهم.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة، جودة الحياة الاسرية، المسجون المفرج عنه.

Abstract:

Thepresent study aimed to detect of quality life for released prisoner, there is no doubt that The reintegration of prisoners into penal institutions plays an Important role in the advancement of prisoners, improving their status, reraising and correcting their adaptation in order to restore them to society as good individuals, but what's actually observed is the prevalence of recidivism, and the reasons for this were that the family and the community are not prepared to contain

those released prisoners, which reflects a bad quality of life for them.

key words: quality of life, family quality life, released prisoner.

1. مقدمة/إشكالية:

إن الاهتمام بجودة الحياة يشمل الاعتراف أن التنمية ليست فقط تنمية اقتصادية وإنما تشمل أيضا التنمية الاجتماعية والذاتية للأفراد وتنمية البيئة التي تحيط بهم ، ولتحقيق جودة الحياة يجب أن نبحث عن الجودة في كافة تفاصيلها فهي تضم أكثر من حياة يعيشها الشخص الواحد، فإذا كانت كل حياة منها تحتوي على جوانب أكثر إيجابية فهذا يعني تحقيق جودة الحياة المرجوة ، ولا بد أن يدرك الفرد ويتعرف على كل نوع من أنواع الحياة التي ينغمس في تفاصيلها حتى يحقق جودة كل منها لتحقيق حياة سعيدة ، ويشمل ذلك الحياة داخل الأسرة، الحياة في المدرسة، الحياة في العمل الحياة في الشارع والحياة المتصلة بالصحة الآمنة، فالمجتمعات التي تهتم بأفرادها وتعلي من شأنهم وتحترمهم وتصغي إليه هي مجتمعات تتمتع بجودة حياة عالية، وبما أن المفرج عنه هو فرد من أفراد المجتمع وجب توفير لهذا الأخير مستويات معينة من جودة الحياة الأسرية والاجتماعية التي تسمح بإخراج امكانياته الكامنة وتحقيق ذاته من أجل إعادة الانخراط في المجتمع، ومن هنا سنحاول في هذا العمل الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

ما هو مستوى جودة الحياة الأسرية لدى المسجون المفرج عنه؟

2. أهمية الدراسة:

نظرا لندرة البحوث والدراسات حول جودة الحياة لدى المساجين المفرج عنهم، فان موضوع هذه الورقة البحثية يكتسي أهمية بالغة كونه يعالج مشكلة اجتماعية تعتبر من أهم المشاكل الأسرية والمعيقات العائلية التي تنتظر المسجون بعد الإفراج عنه، وما يترتب عنها من أضرار صحية واجتماعية ونفسية ومادية، سواء تعلق الأمر بالمسجون المفرج عنه أو الأسرة أو المجتمع ككل كما تزداد أهمية هذا الموضوع في أن المسجون المفرج عنه محل الدراسة باعتباره من الفئات التي تحتاج إلى دعم أسرى واجتماعي من اجل مساعدته على إعادة الانخراط في المجتمع، من اجل تفادي العود للإجرام إضافة إلى إبراز وتسليط الضوء

على جودة الحياة الأسرية لهذه الفئة الخاصة من المجتمع.

3. المصطلحات والمفاهيم الأساسية:

- **جودة الحياة:**

هي شعور الفرد بالرضا والسعادة وقدرته على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية، مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه.

- **جودة الحياة الأسرية:**

ويقصد بها أن الأسرة بإمكانها بلوغ مستويات راقية من السعادة والسرور من خلال ما توفره من رعاية والدية وتواصل وتفاعل أسري صحي بين أفرادها مع تحقيق مستوى جيد ماديا واقتصاديا يساعد على تحقيق السعادة بعد الإفراج بما في ذلك الدعم الأسري في حالة وقوع أحد أفرادها في عثرات مفاجئة فتكون بمثابة السند والدعم الذي بفضله يحس الأبناء بالسعادة والثقة والقدرة على الاستمرارية في العمل بحب وإرادة، كما أن مثل هذا الحضور الوالدي يبين صورة تترجم الكفاءة الوالدية في أرقى صّورها.

- **السجين المفرج عنه:**

يمكن تعريف السجين المفرج عنه بأنه الشخص الذي منعت حريته بقصد منعه من التصرف بنفسه، وهو أيضا الشخص الذي ارتكب جريمة أو أكثر مخالف بذلك نصا قانونيا عمدا وأودع في إحدى المؤسسات العقابية، ثم أفرج عنه بعد انتهاء فترة العقوبة، وعليه يمكن تعريف المفرج عنه على أنه الشخص الذي أودع بمؤسسة عقابية بموجب حكم قضائي من أجل دفع ثمن ارتكاب فعل يخالف القانون والخضوع لبرنامج إعادة الادماج داخل السجن، ثم انتهت فترة العقوبة وعاد للمجتمع من أجل إعادة الانخراط فيه. (شريك،2021، ص847،848).

ومنه فالسجين من منع من التصرف في نفسه لارتكابه جنحة او جناية واصدر في حقه حكما بعقوبة معينة تبعا للجرم المرتكب.

4- جودة الحياة:

4-1- مفهوم جودة الحياة:

اكتسبت دراسة جودة الحياة أهمية كبيرة نتيجة إدراك العلماء وصانعو القرار السياسي لحقيقة أن الحياة لا تقاس بالأرقام والإحصائيات وإنما هي في حقيقتها استجابات ومشاعر، فالزيادة في معدلات النمو الاقتصادي وارتفاع متوسط دخل الفرد وتحسن مستوى الخدمات والرفاهية لا يؤدي بالضرورة إلى إشباع حاجاته المتنوعة وإرضاء طموحاته الشخصية وكذلك تأكيد قيمه الإنسانية(الهنداوي، 2011)وتشير منظمة الصحة العالمية WHO إلى أن مفهوم جودة الحياة العالمي يتكون من عدة أبعاد مثل: الحالة النفسية والحالة الانفعالية والرضا عن العمل والرضا عن الحياة والمعتقدات الدينية والتفاعل الأسري والتعليم والدخل المادي. كما يتضمن ذلك المفهوم عدة مستويات أهمها: مستوى الصحة والرضا الذي يشعر به الفرد لكونه حيّا، والقدرة على القيام بالوظائف البدنية والعقلية والاجتماعية على مستوى مرتفع يؤدي إلى استمتاع الفرد بحياته. (Wallander et al. 2001)

والسلوك الإنساني هو الذي يسهم في تحقيق أو عدم تحقيق جودة البيئة المحيطة بالإنسان والخدمات التي تقدم له، أي أن جودة السلوك الإنساني تسهم بدرجة كبيرة في تحقيق جودة الحياة، وبالرغم من أنه لا يوجد حتى الآن اتفاق بين الباحثين حول تعريف موحد لمفهوم جودة الحياة، إلا أنه يمكن القول بأنه مفهوم واسع يشمل إشباع الحاجات جزءا مهما فيه بما يحقق التوافق النفسي للفرد، وهو المعنى الذي تتبناه منظمة اليونسكو، وعلى الرغم من أن مفهوم الجودة يطلق أساسا على الجانب المادي والتكنولوجي لكن يمكن استخدامه للدلالة على بناء الإنسان ووظيفته ووجدانه، وجودة حياة الإنسان هي حسن توظيف إمكانياته العقلية والإبداعية، وإثراء وجدانه ليتسامى بعواطفه ومشاعره وقيمه الإنسانية، وتكون المحصلة جودة الحياة وجودة المجتمع (محمدي وبو عيشة، 2013م، ص3) وضمن هذا الإطار فإنه يمكن تناول الحياة من وجهات نظر عديدة، تتضمن وجهة النظر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

2-4- مؤشرات قياس جودة الحياة:

- المؤشرات الاجتماعية :

وتتمثل الإيجابية منها في العلاقات الاجتماعية الجيدة والمفيدة، وكذلك في درجة اندماج الأفراد في المجتمع مشاركتهم في مختلف الأنشطة الاجتماعية والترفيهية، بينما السلبية في الشعور بالاغتراب داخل المجتمع والإحساس الدائم بالقهر.

-المؤشرات النفسية :

وتتمثل الإيجابية منها في الشعور بالسعادة والرضا والتفاؤل، بينما السلبية في شعور الفرد بالقلق والاكتئاب والإحباط..

-المؤشرات الجسمية والبدنية :

وتتمثل الإيجابية منها في التمتع بالصحة الجيدة والأجسام القوية والقدرة على تلبية الحاجات البيولوجية بشكل جيد والحصول على الرعاية الصحية المناسبة في حالة المرض... بينما السلبية في المرض ونقص التغذية وضعف الرعاية الصحية والشعور بإهمال القائمين عليها.

-المؤشرات المهنية :

وتتمثل الإيجابية منها في درجة الرضا الوظيفي وحب العمل والاجتهاد فيه، بينما السلبية منها تتمثل في العزوف عن العمل والتهرب منه والنفور من كل ما يقرب منه. (حكيم بوعمامة،2019).

3-4- الاتجاهات النظرية المفسرة لجودة الحياة:

توجد أربع اتجاهات رئيسة في تعريف جودة الحياة، وتتمثل في:

- الاتجاه الاجتماعي:

ينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى الجودة الحياة بنظرة مادية موضوعية، حيث يلخصونها في مؤشرات ومعدلات الوفيات والمواليد والمرض، ونوعية السكن ومستويات الخدمات

الصحية والتعليمية، وكذلك مستوى الدخل المادي للفرد في المجتمع، إلا أن البعض منهم يضيف مؤشر نوعية العلاقات الاجتماعية، كمؤشر رئيس على جودة الحياة، فكلما تحسنت نوعية العلاقات وزاد رضا الفرد عنها، ونما شعوره بالانتماء الى المجتمع كلما دل ذلك على جودة الحياة التي يتمتع بها.

- الاتجاه النفسي:

ينظر أصحاب هذا الاتجاه الى الجودة الحياة بمنظور نفسي خالص، حيث يربطونها دائما بالشعور والإحساس بالإشباع وبالرضا والتفاؤل وارتفاع الروح المعنوية... بفعل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤدي إلى إشباع الحاجات الأساسية للفرد، التي تزداد وتختلف من مرحلة عمرية إلى أخرى.

- الاتجاه الطبي:

ينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى جودة الحياة على أنه التمتع بالصحة الجسمية والنفسية والعقلية، وتوافر القدرة والإمكانات المادية والبشرية لمحاربة الأمراض والأوبئة في حالة وجودها، أي الشعور بالأمن الصحي من خلال توافر الخدمات الصحية والعلاجية اللازمة في المجتمع، وكذلك توافر المجتمع على خطط صحية وقائية مستقبلية من خلال عمليات التوعية والإرشاد الصحي، والبرامج العلاجية لمحاربة مختلف الأخطار الصحية التي تهدد صحة أفراد المجتمع.

- الاتجاه الفلسفي:

ينظر أصحاب هذا الاتجاه الى الجودة الحياة، على أنها السعادة المنشودة من عملية تحرير النفس من دنس الحياة ومشاكلها، أي العيش في عالم مثالي خالي من كل سلبيات الواقع المعاش، أي محاولة النظر بإيجابية للحياة وتجاهل كل مشاكلها والشر الموجود فيها، فجودة الحياة بالنسبة للفلاسفة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال عملية تسامي وارتقاء نحو العالم المثالي المتخيل. (حكيم بوعمامة،2019).

5- جودة الحياة الأسرية:

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم التي نادرا ما حظي بالاهتمام الواسع سواء على مستوى الاستخدام العلمي أو العملي العام في حياتنا اليومية، كما ان مستخدمي هذا المفهوم لم يتفقوا بعد على معنى محدد لهذا المصطلح، وقد يرجع ذلك حداثة المفهوم على مستوى التناول العلمي الدقيق، وتطرق هذا المفهوم للاستخدام في العديد من العلوم، حيث يستخدم أحيانا للتعبير عن الرقي في مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد الأسرة، كما يستخدم للتعبير عن إدراك الأفراد لمدى قدرة هذه الخدمات على إشباع حاجاتهم المختلفة. ويعّرف بارك Park وآخرون (2003م) جودة الحياة الأسرية بأنها الدرجة التي عندها تشبع حاجة أفراد الأسرة إلى الالتقاء أو التجمع، واستمتاع أفراد الأسرة بحياتهم معا، وتوفر الفرص لديهم لإنجاز أهدافهم التي تعتبر مهمة بالنسبة لهم،بينما يعّرف سميث ((2005 جودة الحياة الأسرية بأنها الحاجة إلى الترابط القوي لأفراد الأسرة. (أمينة بن قويدر،2019)

ويرى إسحاق Isaacs وآخرون (2007م) أن جودة الحياة الأسرية هي الأداء الجيد للوالدين في الأسرة أو السعادة الأسرية، وتؤكد رضوان (2005م) بأن جودة الحياة الأسرية تكمن في صحة الدور الذي يقوم به كل فرد من أفراد الأسرة بمعنى توزيع الأدوار فيما بينهم وقدرتهم على إنجازهم لهذه الأدوار وعندما تتلاقى هذه الأدوار تكون أسرة تتسم حياتها بالجودة بمعنى أن تلاقي هذه المكونات جميعها في شخصية كل فرد داخل الأسرة بطريقة صحية يؤدي هذا إلى صحة الدور الذي يقوم به في أسرته (رضوان، 2005م(،وقد عرفت كل من أماني عبد الوهاب وسميرة شند (2010م) جودة الحياة الأسرية في المقياس الذي أعدتاه لقياس مفهوم جودة الحياة الأسرية بأنها: "العلاقات والممارسات الإيجابية التي يتبعها الوالدان في تنشئة الأبناء، وما تتسم به من دفء وتقبل ومشاركة وتشجيع واستحسان في المواقف الحياتية المختلفة، وإدراك الأبناء ذلك، وردود أفعالهم تجاه هذه الممارسات، والعلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة وما تتسم به هذه العلاقات من أساليب سوية في التعامل لتحقيق الأهداف، وإنجاز الأعمال والمهام ودعم أفراد الأسرة في المواقف المختلفة".

1-5-أبعاد جودة الحياة الاسرية:

اعتبر كروس وسلزار (Sulzer & Krauss 2001 (ان تحقق جودة حياة الأبناء ترتبط بشكل عام بوجود مجموعة من الخدمات والدعم، ولعل احتضان الوالدين لطفلهما تعتبر من أهم تلك الدعائم، فمثل هذه السلوكيات تعد مهمة جدا في عملية التعلق القائمة فيما بين الأبناء والوالدين والتي غالبا ما اعتبرت كفيتامين نفسي يقوم بالحماية في جودة حياة الأسرة من منظور علم النفس الإيجابي (المجلد12/عدد3/اكتوبر2019) بل أن مثل هذه العلاقات هي في حد ذاتها مناعة للأبناء من كل ما قد تعترض طريقهم من صعاب ومتاعب مستقبلا.

وقد أوضّح كل من الإمام والجوالدة (2008) أنه بذلك يعمل الوالدان على تربية وتنشئة الطفل على مواجهة الصعوبات التي يتلقاها الطفل في حياته ، واعتبر قاسم وعبد الرحمن (2007) ذلك نوعا من الجودة لأن الطفل يكسب مهارة التعامل مع متطلبات هذه الحياة التي تُبنى قواعدها أساسا في الأسرة ، ومن جهته، ذكر شنايدر Schneider أن امتلاك مثل هذه المهارات من قبل الأبناء هو الطريق لسعادتهم وتقبلهم للآخرين وكذلك تقديرهم لهمفي مقابل ذلك، أضاف ترانبل وآخرون (al & Trunbull 2005 (أن نقص الرعاية الأسرية من شأنه أن تؤدي إلى ظهور اضطرابات كالاكتئاب والضغوط ، وهو ما يؤدي على نشوء مشاعر الإحباط والتعاسة لدى الأبناء التي تضعف من همتهم و دافعيتهم نحو الانجاز والعطاء،وفي نفس النطاق ، أشار شيك وآخرون (al & Check 2005 (إلى أن الضغوط الاقتصادية قد تؤدي إلى تأثيرات سلبية على الشعور بالسعادة النفسية لدى الوالدين، والتي غالبا ما تفرز حالة من القصور في العلاقات فيما بين أعضاء الأسرة وتؤثر على الوظيفة الوالدية واضطراب النظام الأسري، لذلك، أوضّح علاء فرغلي((2006 أن نوع العلاقات فيما بين الوالدين تنعكس على شخصية الأبناء، فكلما كانت العلاقة جيدة تسودها المحبة والتفاهم والانسجام والتعاون أدى ذلك إلى جو أسري يساعد على نمو شخصية الطفل المتزنة الصحية، وأضاف أن نشأة الطفل في جو مشبع بالحب والثقة يساعد على إشباع حاجاته النفسية وشعوره بالأمن ، أما الخلافات فتسبب معاناة الطفل من الصراعات النفسية،ولتحقيق صحة الأسرة وسعادتها اعتبر سميث (al & Smith 2005

(أن جودة الحياة الأسرية تتضمن قدرة الأسرة على تحسن العلاقات فيما بين أفراد الأسرة.

وبالرجوع إلى ما قدمه ايزاكس وآخرون (2007) أن جودة الحياة الأسرية التي من أوجهها الأداء الجاد للوالدين في الأسرة وهي باختصار السعادة الأسرية، حيث يعتبر الرضا والفرص المتاحة من أجل زيادة دخل الأسرة أو فرص الاشتراك في أنشطة وقت الفراغ من أهم مؤشراتها، لذلك، قام بارك وآخرون (al & Park 2003 (بتصنيف جودة الحياة الأسرية إلى أربع أبعاد أساسية هي:

- التفاعل الأسري
- الوالدية
- الحالة المادية المتيسرة للوالدين
- السعادة الانفعالية

كما أنه قدم تصنفين لها على أساس بعدين أساسيين هما المجالات الفردية (السعادة الانفعالية، البيئة المادية، السعادة الاجتماعية، الصحة الإنتاجية وأساليب المواجهة) والمجالات الأسرية (التفاعل الأسري، الحياة اليومية، الوالدية والحالة المادية الجيدة). (أمينة بن قويدر،2019)

والمقصود من ذلك أن الأسرة بإمكانها بلوغ مستويات راقية من السعادة والسرور من خلال ما توفره من متطلبات مادية بحسب إمكانياتها بشرط أن تُقدم للأبناء في إطار تفاعلي وأجواء تواصلية مفعمة بالانفعالات الطيبة (أمينة بن قويدر و آحرون المجلد12/ عدد3/اكتوبر2019)وحتى في حال تعرضها لأزمات أو ضائقة فيمكنها تحويل هذا الوضع إلى فرصة لتلقين الأبناء استراتيجيات مواجهة الوضع المتأزم وهو الأمر الذي يمنح الأبناء مشاعر الثقة بالنفس وبالأخر ،من جهته خلص بوستون وآخرون (al & Poston 2008 في تحديد مؤشرات جودة الحياة الأسرية إلى أنها تتضمن أربع مجالات رئيسة تكمن في الحياة الأسرية اليومية، التفاعل فيما بين أفراد الأسرة، السعادة المادية والوالدية، في حين نجد هوفمان (al & Hoffman ,2006 يشير إلى أن هناك بعدا آخرا حيث اعتبر جودة الحياة

الأسرية تتمثل في كل المؤشرات المذكورة سابقا (التفاعل الأسري، الوالدية، السعادة الانفعالية، السعادة المادية) بالإضافة إلى الدعم المرتبط بوضعية الأفراد والذي يقصد من وراءه الإحساس بوجود الآخر عند الحاجة وهو أمر مهم جدا فالوالدان اللذان يرافقان أبنائهما في مراحل حياتهم المختلفة بما تحمله من عثرات فإنهم بمثابة السند والدعم الذي بفضله يحس الأبناء بالسعادة والثقة والقدرة على الاستمرار في العمل بحب و والإرادة كما أن مثل هذا الحضور الوالدي يظهر في أساسه من خلال صورة تترجم الكفاءة الوالدية في أرقى صّورها.

6. جودة الحياة الأسرية عند المسجون المفرج عنه:

على الرغم من محدودية الدراسات التي تخص موضوع جودة الحياة الأسرية عند المساجين المفرج عنهم، إلا أن دراسات مشابهة تناولت هذا الموضوع ضمنيا من خلال معالجة أبعاد ترتبط ارتباطا وثيقا بجودة الحياة الأسرية وهي التفاعل والعلاقات الأسرية، العلاقة من الوالدين، الرفاهية العاطفية والمادية وأخيرا الدعم النفسي المرتبط بوضعية السجين المفرج عنه ،حيث تضمنت هذه الدراسات مؤشرات سلبية لواقع جودة الحياة الأسرية لدى السجين المفرج عنه، لأن جودة الحياة الأسرية للمسجون المفرج عنه ترتبط بمدى انتمائه لأسرته والتواصل معهم والمستوى الاقتصادي والمادي للأسرة دون أن ننسى مستوى الدعم الأسري والاجتماعي مما يؤثر على مستوى انخراطه مجددا في الحياة.

ففي دراسة أجراها (اليوسف، 2007) بعنوان "توقعات النزلاء نحو القبول الاجتماعي (اليوسف ،2007)

حيث هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين بعض المحددات الاجتماعية والاقتصادية وتوقعات النزلاء نحو تقبل كلاً من الأسرة والأصدقاء والمجتمع المحلي لهم بعد الإفراج عنهم، والتي حصرت في: السن، المستوى التعليمي للنزيل، الدخل الشهري للنزيل، الحالة الاجتماعية للنزيل، وشملت عينة الدراسة (229) سجيناً من نزلاء إصلاحية الحائر من السعوديين المحكوم عليهم، والذين وافقوا على الإجابة على أسئلة الدراسة، وقد استبعدت (28)استمارة لعدم صلاحيتها وبذا بلغ حجم العينة (201) نزيل اً، وتوصلت

الدراسة إلى نتائج كان من أهمها:

1. أن الأسرة تمثل أهم المتغيرات الاجتماعية نحو توقعات النزلاء في التقبل الاجتماعي لهم بعد الإفراج عنهم.

2. أن غالبية النزلاء متفائلين بقبول أسرهم وأصدقائهم ومجتمعاتهم المحلية لهم بعد الإفراج عنهم وهذا يمثل عنصراً إيجابياً نحو تكيف النزيل مع المجتمع بعد خروجه.

3. أن بعض النزلاء غير متفائلين بتقبل أسرهم وأصدقائهم والمجتمع المحلي لهم، وأن تكيف النزيل مع المجتمع الخارجي يرتبط بمدى تقبل أفراد أسرته وأصدقائه والمجتمع المحلي له. (اليوسف،2007)

وفي دراسة ل(النقيرة،1983) بعنوان"الآثار الاجتماعية والنفسية للعقوبات السالبة للحرية على المسجونين وأسرهم"، توصلت إلى أن العقوبة السالبة للحرية تؤثر تأثيراً سلبياً على شبكة العلاقات الأسرية والاجتماعية للمسجون قبل وبعد الإفراج **حيث** أتضح عدم تقبلها في مجتمعها المحلي، وظهر ذلك من خلال رفض السكن بجوارها أو معاهدتها أو قبول العمل لديهم أو قبول إلحاق المسجون بالعمل لديهم أو احتوائهم بعد الإفراج. **(النقيرة،1983).**

كذلك حدوث تفكك في أسر المسجونين تتضح مظاهرها من خلال تطليق المسجونين لزوجاتهم وارتكاب الأبناء للجرائم بسبب دخوله السجن، وأظهرت الدراسة أيضا حدوث آثار نفسية على المحكوم عليهم بها حيث إنها تؤدي إلى إصابة المحكوم عليهم بأمراض نفسية كما ظهر في نتائج لتطبيق مقياس الانحراف السيكوباتي وتؤثر أيضا تأثيراً سلبياً على شخصية المحكوم عليهم، لذلك يعانون من القلق النفسي. **(النقيرة،1983)**

-وفي دراسة أخرى وجاسون وبولتن (1983) على عدد من أسرو أقارب المساجين في ولاية أرزونا الأمريكية، توصلت إلى أن الغالبية العظمى من أسر المساجين تقل مداخيلهم السنوية عن خمسة آلاف دولار أمريكي والبقية لا تزيد عن خمسة عشر ألف دولار وهذا الدخل لا يفي باحتياجات الأسرة الأساسية.

كما كشفت الدراسة أن 92 %من أفراد العينة يعانون من المشاكل المالية بسبب دخول عائلهم السجن و75 %يعانون من مشكلة البطالة وعدم وجود عمل مناسب.

وأوضحت الدراسة كذلك أن العلاقات العائلية تعرضت لعدة مشكلات كنتيجة لاعتقال أحد أفرادها بنسبة 57%، واستمرت إلى ما بعد الإفراج، وازدادت نسبة من يشتكون من المشكلات الصحية بحيث تضاعف العدد مع مرور الزمن.

وقد ختم الباحثون دراستهم بالتأكيد على الاهتمام ورعاية هذه النوعية من الأسر لأنها تعاني من مشاكل متعددة وبالتالي عدم القدرة على احتواء أبنائهم بعد الافراج، وهذه المشاكل تتضاعف مع مرور الزمن في ظل غياب رب الأسرة علماً بأن هذه الأسر وأفرادها يدفعون ثمن أخطاء غيرهم فيعاقبون بطريقة غير مباشرة على ما فعل غيرهم من أخطاء أو مخالفة القوانين وتستمر المعاناة حتى بعد الإفراج. (السعيد،1996).

-**وفي دراسة لراي كيدني (1995)** أظهرت النتائج أن الفترة الطويلة التي يقضيها السجين داخل السجن تعمل على ضعف العلاقات بين السجين وأسرته وخاصة الزوجة والتي تلعب دورًا جيدًا داخل الأسرة في قيادة الأسرة وتحمل مسئولية الأسرة ككل كما أن الزوج يكون قد تأثر ببيئة السجن ويعود محملا بالعديد من المشكلات التي قد تهدد كيان الأسرة. (السعيد،1996).

كذلك في دراسة أخرى حول الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأسر نزلاء السجون تبين من نتائجها أن معظم المبحوثين أشاروا إلى أن المداخيل الشهرية لأسرهم غير كافية ولا تفي باحتياجات الأسرة الأَساسية وهذه النتائج تدل على تدني الحالة الاقتصادية لأسر نزلاء السجون. (نورة عايضي ،2009)

وقد أثبتت ذلك عدة مؤشرات منها مقدار الدخل الشهري للأسرة، ومصدر هذا الدخل، ومدى كفايته لسد الاحتياجات الضرورية لأسرة السجين، قبل وبعد الافراج، إضافة إلى المؤشرات الاقتصادية السابقة والتي تدل على الحالة الاقتصادية لهذه النوعية من الأسر، فقد أشار معظم المبحوثين إلى أن أسرهم تعتبر فقيرة ولا تستطيع أن تحصل على احتياجاتها الضرورية، كذلك من المؤشرات التي تعكس حال الأسرة اقتصاديا مدى

توفر بعض المعدات والأَجهزة الأساسية (مناحي،2018، ص 40).

إذا نستنتج مما سبق أن أسر نزلاء السجون بشكل عام تتصف بالفقر وتدني الوضع الاقتصادي، وقد تكون هذه النوعية من الأسر أساسا فقيرة ولكن زادت درجة فقرها بعد أن فقدت عائلها الأساسي بسبب دخوله السجن، والحالة الاقتصادية غالباً ما ترتبط بالحالة الاجتماعية فكلما كان الوضع الاقتصادي أفضل كان الوضع الاجتماعي أفضل والعكس صحيح.

وفيما يخص درجة قوة العلاقة بين أفراد الأسرة إذا وجدت أن العلاقة الأسرية القوية بين الأسرة والفرد السجين مهمة جداً فالكثير من الدراسات أشارت إلى أن غالبية السجناء المفرج عنهم يصف شعور والديه وأسرته عموما نحوه بأنه سيء جداً وقد يكون الانطباع تابعا لشعوره بالذنب بسبب ارتكابه جرماً معيناً ولكن وجود هنالك اتصال مباشر ومستمر مع أفراد الأسرة خلال تواجده في السجن فإن نوعية هذا الشعور سوف تختلف.

كذلك غالبية المساجين المفرج عنهم يعانون من الوصم الأسري والاجتماعي بسبب دخولهم السجن مما يسبب لهم الخجل والحرج وبالتالي قطع العلاقات والشعور بغياب المساندة والدعم الأسري والاجتماعي، فكثيرا ما يشتكي المساجين المفرج عنهم من التنمر في المجتمع وابتعاد الناس عنهم وحتى السخرية وهذا ما يؤدي إلى شعورهم بالألم والحسرة والخوف من مقابلة الآخرين والحزن وتدني الشعور بقيمة الذات (شريك،2012، ص843).

وفي دراسة بعنوان الأسرة الجزائرية بين ثقافة إعادة الإدماج الاجتماعي للمساجين المفرج عنهم وبين إعادة إنتاج الجريمة، والتي هدفت إلى الكشف عن موقف الأسرة من إعادة الإدماج الاجتماعي والقيم التي ستتبناها على المحبوس بعد الإفراج، بالتركيز على مفاهيم الحوار، التواصل الاجتماعي، العمل والتعليم..

وأظهرت النتائج إن الأسرة كعامل مساعد في عملية إعادة الإدماج عندما تتوفر مقومات جودة الحياة والتي أساسها الجانب المادي حيث يبعث فيه الطمأنينة ويجعله يتابع حياته دون خوف من المجهول ويبتعد عن رفقاء السوء، لكن لا يجب التركيز على الجانب المادي وحده لأن ذلك يؤدي إلى إعادة إنتاج الجريمة، فيجب التركيز أيضا على التفهم والتواصل

الاجتماعي والتقيد بالقيم الدينية والاجتماعية. (عبد الرزاق كريب، 2021، ص388).

وفي دراسة أخرى بعنوان مظاهر الوصم الاجتماعي الممارس على السجين المفرج عنه، وهي دراسة ميدانية على عينة من المساجين المفرج عنهم بولاية جيجل ، حيث تناولت هذه الدراسة الصعوبات التي يواجهها المساجين المفرج عنهم سواء داخل الأسرة أو في المجتمع في شتى صورها من الرفض اجتماعي إلى الوصم الاجتماعي ، والذي يحد من رغبتهم وقدرتهم على إعادة التكيف داخل الحياة الاجتماعية ما يترجم خللا في التواصل الاجتماعي بين السجين وأسرته ومجتمعه مما يؤدي إلى القلق والتوتر لديه ، وتوصلت الدراسة إلى أن المساجين المفرج عنهم يتوجهون لأن يكونوا منفردين و انسحابيين كونهم يواجهون حالة من النفور وعدم الثقة من المحيطين بهم ، فيجدون صعوبة في تحمل المسؤولية من جديد ورد الاعتبار لشخصيتهم مما يبين انحدارا في جودة الحياة لديهم فيفكرون في العودة إلى الجريمة أو مزاولة نشاط غير شرعي ، وبالتالي فإن المساجين المفرج عنهم بحاجة إلى من يوجههم ويساعدهم لاستعادة اعتبارهم الاجتماعي ومكانتهم الأسرية من أجل إعادة الانخراط مجددا في الحياة.

كما بينت دراسات HeYeur أن نسبة كبيرة من المجرمين أو العائدين إلى الإجرام ينتمون إلى أسرر مفككة اجتماعيا. (القهوجي،1986، ص118)

نستنتج من خلال هذه الدراسات غياب كل مؤشرات جودة الحياة الأسرية للمفرج عنهم عامة وفي كل البلدان، من التفاعل الأسري إلى توتر العلاقات بين الوالدين وأبنائهم من المساجين سواء قبل أو بعد الإفراج يشكل حجرة عثرة في وجه الاندماج ثانية في المجتمع ، ناهيك عن الأوضاع الأسرية الاقتصادية المزرية للأسر وغياب قوة النفسية الأزمة من أجل الدعم والمساندة لهم ، وبالتالي فجودة الحياة الأسرية لدى المساجين المفرج عنهم تعتبر سلبية جدا على الرغم من نسبيتها وأهميتها في نفس الوقت ، وفي هذا السياق يرى منسي وكاظم(2002)أن الشعور بجودة الحياة هو أمر نسبي لأنه يرتبط ببعض العوامل الذاتية ، مثل المفهوم الإيجابي للذات ، والرضا عن الحياة والعمل والحياة الاجتماعية، والسعادة التي يشعر بها الفرد ، كما ترتبط ببعض العوامل الموضوعية مثل الإمكانيات

المتاحة والدخل ونظافة البيئة والحالة الصحية والسكنية والوظيفية ومستوى التعليم ...وهذا ما لم تلمسه الدراسات والبحوث عند المساجين المفرج عنهم وعائلاتهم.

7. الخاتمة:

إن الملاحظ أنه كل ما تبذله المؤسسات العقابية في مختلف البلدان من جهود من خلال برامجها الإصلاحية والتأهيلية في إعادة إدماج المفرج عنهم في المجتمع والتكفل بأسرهم إلا أنه مازالت بعيدة عن تحقيق أهدافها فعليا ذلك ما تثبته الزيادة التي تشهدها ظاهرة العود في مختلف البلدان.

فالأزمة النفسية للمفرج عنهم تكمن في أنهم يواجهون اختلافا كبيرا بين ظروف الحياة التي تعودوا عليها داخل السجن وظروف الحياة في الأسرة، هذه الظروف تتسبب في التأثير على سلوكهم من خلال خوفهم من عدم القدرة على تجاوزها لإدراكهم ضعف قدرتهم وقلة حيلتهم، واستمرار المخاوف هو تقييم الفرد باستخدام عمليات معرفية ووجدانية للتهديدات أو الأحداث والذي له دور في نشأة المخاوف المرضية، وهو ما يساعد على ظهور اضطرابات نفسية أخرى كالقلق والاكتئاب التي تعيق استعادة التوافق النفسي والاجتماعي للمفرج عنه وتستوجب بذلك تكفل وعلاج نفسي وأسري.

8. التوصيات:

وفي الأخير نقترح القيام ببحوث ودراسات حول جودة الحياة الأسرية عند السجناء المفرج عنهم في شتى مجالات الحياة وهو ما من شأنه أن يجعلنا نقف على أسباب كثير من المشاكل والصعوبات التي يعاني منها المفرج عنهم والتي تحول دون القدرة على إعادة الانخراط مجددا في الحياة كما من شأن نتائج مثل هذه الدراسات أن تجعلنا نستثمر قدرات هذه الفئة بما يخدمهم ويخدم مجتمعهم، كما ان غياب التواصل والدعم الأسري وجودة الحياة الأسرية بشكل عام يشكل الخطر المحدق بالعودة إلى مستنقع الاجرام.

9. المراجع:

-اليوسف عبد الله عبد العزيز (2007). توقعات النزلاء حول القبول الاجتماعي، رسالة

ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية.

-النقيرة (1983). الآثار الاجتماعية والنفسية للعقوبات السالبة للحرية على المسجونين وأسرهم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم الاجتماع وعلم النفس، جامعة أسيوط.

- بن قويدر، أمينة (2019). جودة الحياة الأسرية من منظور علم النفس الإيجابي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، عدد3، المجلد 12، أكتوبر2019.

- بن خنثل، مناحي (2018). تقييم البرامج التأهيلية من وجهة نظر نزلاء سجن الملز، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد 72، المجلد33، الرياض، ص 35-111.

-حكيم بوعمامة (2019). جودة الحياة، المفهوم والأبعاد (دراسة تحليلية) ، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر.

-داود بوقلمون (2020). مظاهر الوصم الاجتماعي الممارس على السجين المفرج عنه دراسة ميدانية على عينة من المساجين المفرج عنهم بولاية جيجل، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 31، العدد الأول، ص 128،107.

- شريك، مصطفى (2021). رد الفعل الاجتماعي إزاء المفرج عنهم من السجناء، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد الثاني، المجلد السادس، جامعة زيان عاشور، الجزائر، ص843-859.

-علي عبد القادر القهوجي (1986). علم الاجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

عبد الرزاق كريب (2021). الاسرة الجزائرية بين ثقافة إعادة الادماج للمحبوس المفرج عنه وبين إعادة إنتاج الجريمة، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد العاشر، العدد الثاني، ص393،363.

- مشروع الأمم المتحدة الإنمائي(2014م). المضي في التقدم: بناء المنعة لدرء المخاطر، تقرير التنمية البشرية http://:org.undp.hdr .تاريخ الاسترجاع01 ديسمبر 2021.

-منسي، محمود عبد الحليم، علي مهدي كاظم (2006). مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة، ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ص 63-78.

-نورة عايضي وصالح الجعيد (2009). الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأسر السجناء، دراسة اجتماعية لبعض أسر السجناء بمدينة جدة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز.

-محمدي، فوزية وبو عيشة، آمال (2013). معوقات جودة الحياة الأسرية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة

- manifest.univ-ouargla.dz/documents/Archive/...sur.../20.docx./ورقلة

مرباح قاصدي

-Park, J. Hoffman, L, Marquis. (2003) Toward assessing family outcomes of service delivery: Validation of a family quality of life survey, Journal of Intellectual Disability Research. Vol (47), 367-384

-Shek, D. (2008) Economic disadvantage, perceived family life quality, and emotional well-being in Chinese adolescents: A longitudinal study. Social Indicators Research, Vol 85, Issue 2, p 169-189.